Archive of SID

فصلية علمية- محكمة نصف سنوية. دراسات حديثة في نهج البلاغة. السنة الثانية، العدد الثانية (المتوالي۴).
ربيع وصيف ۱۳۹۸ش/ ۱٤٤۰ق من صفحة ۴۹ الى ۵۷

Biannual Journal *Current Studies in Nahj al- Balaghah*.
Vol. 2, No. 2, Spring & Summer 2019; (Issue 4). pp. 49-57

دراسة الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة (تأكيدًا على آراء هايدغر)

طاهرة صاحب الزماني[۱]، علي علم الهدى [۲]، الله كرم كرمي‌بور[۳]، محمد مهدي علي‌مردي[٤]

تأريخ الاستلام: ۱٤٤۰/۰۲/۰٦ تأريخ القبول: ۱٤٤۰/۰٦/۰۷

۱. طالبة دكتوراه في البحوث الدينية في جامعة الأديان والمذاهب بقم، «الكاتبة المسؤولة»؛ sahebalzamani@yahoo.com
۲. أستاذ مشارك في الفلسفة والكلام الإسلامي بجامعة بيام نور؛ alamolhoda53@gmail.com
۳. أستاذ مساعد في جامعة الأديان والمذاهب بقم؛ akaramip49@gmail.com
۴. أستاذ مساعد في جامعة الأديان والمذاهب بقم؛ alim536@outlook.com

Investigation into Self-Alienation in Nahi-ul-Balagha With Respect To Heidegger's Opinions

Tahereh sahebalzamani[1], Sayed Ali Alamolhoda[2], Allahkarm Karamipur[3], Mohamad Mahdi Alimardi[4]

Received: 16 October 2018 Accepted: 13 February 2019

1. Ph.D. Student of Religious Studies, University of Religions and Religious Affairs of Qom (responsible author); sahebalzamani@yahoo.com
2. Associate Professor of Philosophy and Islamic Law of Payame Noor University; alamolhoda53@gmail.com
3. Associate Professor at Qom University of Religions and Religions; akaramip49@gmail.com
4. Associate Professor at Qom University of Religions and Religions; alim536@outlook.com

الملخص

في فلسفة هايدغر يُعرف الكائن البشري بأنه فاعل يواجه حقيقة الحياة في تجربة الوجود ومعنى الوجود مباشرةً ويفهم سخافة حياته. ويمكنه عندما يدرك أنه وجوده متناهٍ إلى الموت ومحدود من حيث الوقت أن يعتمد على حماية جوهرة "الحرية" واستخدام إمكانية الاختيار لتحديد هدفه في الحياة والتحرر من الاغتراب الاجتماعي لاختيار الحياة الأصيلة.
من ناحية أخرى، فإن جميع المواضيع في نهج البلاغة تركز على حقيقة الإنسان والمواهب والإمكانات والوجود الإنساني. وقد أوصى نهج البلاغة بتجنب نهج التغريب التربوي والصحة النفسية ولهذا السبب يدعو الناس إلى معرفة الذات والزهد حتى يتمكنوا من اختيار الطرق الصحيحة للحياة. فيهدف هذا المقال إلى شرح الاغتراب في نهج البلاغة استعانةً بمنهج الدراسات المكتبية والمقارنة النظرية تركيزًا على آراء هايدغر.

الكلمات المفتاحيّة: الاغتراب، وجود، هايدغر، نهج البلاغة.

Abstract

In Heidegger's philosophy, human being is known as an individual who encounter the reality of life directly in life experiece and existence concept and realizes absurdity and nullity of his existence. Concerning his limitation in time and death and considering his freedom and or option authority, he is able to choose a goal and or select pure life with release of self-alienation. All parts of Nahj-ul-Balagha, discuss human reality, his capacities and abilities and it conducts into educative self-alienation and sanity so, it recommends self-scrutiny and virtue in choosing the best way of life to go through happiness. This article aims to declare self-alienation in Nahj-ul-Balagha with respect to Heidegger's approach in a librrary and conseptual manner.

Keywords: Self-Alienation, Reality, Heidegger, Nahjol-Balaghah.

www.SID.ir

Archive of SID

١ . المقدمة

تعتبر طبيعة الاغتراب موضوعًا مهمًّا للغاية يناقشه العديد من المفكرين. ويختار كل مفكر الإجابة المناسبة لوجهة نظره عن الحقيقة الإنسانية. وتعود خلفية دراسة الاغتراب في الغرب إلى الوقت الذي كانت أوروبا قد تخلصت فيه من سيطرة الكنيسة، وأصبحت بعض المواضيع مثل وجود الرب والعالم ما بعد الموت موضع شك. وواجهت المغزى المعياري للحياة الإنسانية تغييرات جذرية، إذ اعتقد البشر المعاصرون أنهم ودون طلب المساعدة من الله تعالى قادرون على الحصول على المعرفة بأنفسهم. باتباع هذا الموقف، لم يعد بإمكان الإنسان وضع الأساس للمعنى في حياته، فقد تزعزع النظام الأخلاقي والقيم الإنسانية في المجتمع. في القرن العشرين، ومع نمو أفكار الوجودية البشرية، تم تشكيل محور وأساس جميع القضايا الفلسفية، وسعى المثقفون إلى إيجاد مبادئ الحياة بهذه الطريقة، فقدم غابرييل مارسيل فياسبرس مفهوم "الاغتراب" بالنظر إلى العالم الميتافيزيقي، كما قدم آخرون مفهوم الاغتراب ونهجه دون الاعتماد على العالم الميتافيزيقي متبعين نهج الحياة ذات المغزى ومنهم هايدغر وسارتر وغيرهم. لذلك، يعتبر المفكرون الوجوديون وجود عاملين مهمين في الحياة الهادفة ذات المعنى؛ هذان العاملان هما:

أ) طبيعة وحقيقة الإنسان. ب) اكتساب المعرفة بالذات من خلال إنكار وجود الله. لذلك، تم النظر في مسألة الاغتراب الذاتي وانعدام أصالة الإنسانية، وبذلت محاولات لإعادة البشر إلى أصلهم وأسسهم. تم النظر في الاغتراب في اصطلاحهم بتعبير "الأصيل" و"غير الأصيل".

من ناحية أخرى، في نهج البلاغة، وفيما يتعلق بقضية الاغتراب، تم التأكيد على مقولتي "الأصالة" و "عدم الأصالة" مع اثنين من القيم الإيجابية والسلبية، وقد ركز نهج البلاغة على حقيقة وجود الإنسان وسعيًا منه ليكون المجتمع المسلم جزءًا من العالم وجمالياته، فقد طرح مسألة الاغتراب بغية عودة البشر إلى معرفة الذات من خلال تحديد الهدف في مسيرة الإنسان. يمكن فهم وجهات نظر نهج البلاغة في مفهوم الاغتراب في إطار (الإيمان بالله والتفكير بالموت)؛ لأن نهج البلاغة يعتبر أن العامل الرئيسي في معنى الحياة هو محبة لله ومعرفة الذات باعتبارها مقدمة لمعرفة الله وعاملًا للمعرفة وكمالًا للروح. من ناحية أخرى، في فلسفة هايدغر تم شرح مفهوم "الاغتراب" دون اعتبار مفهوم الله تعالة وعالم الميتافيزيقيا. ويعتبر تأثير معرفة الذات في تجاهل الاغتراب أمرًا مهمًّا. إذا لم يستطع الإنسان الوصول إلى المعرفة الذاتية خلال الحياة، فلن يرجع إلى ذاته إلا عند مواجهته مع الموت، على الرغم من أن الحياة تنتهي بالموت ويتحول الإنسان من الوجود إلى الفناء، لذلك يمكن للتفكير بالموت أن يحرر الإنسان من السقوط في الهاوية ويجعل حياته هادفة ذات معنى.

في نهج البلاغة، تتناسب المواجهة بين الموت والإنسان مع نمط حياة الإنسان، لذلك فإن "التفكير بالموت" في فلسفة نهج البلاغة وهايدغر هو أمر مهم بالنسبة إلى "التحرر من الاغتراب"، من وجهة نظر فيلسوف مثل هايدغر، يعتبر الموت نوعًا من" الاختيار الإلزامي " و" الرهيب " و"الإمكانية الحاسمة والباطنية للوجود" بالنسبة للإنسان وهو " نقطة نهاية" حياته. الموت فقط هو الذي يعيد "الوجود غير الأصيل" إلى "الساحة الأصيلة"، والموت هو نهاية الحياة. الموت ليس شيئًا سيحدث في المستقبل، بل هو "هيكل أساسي" و"جزء لا يتجزأ" من "وجودنا". لذلك فإن القبول الصادق له هو المفتاح لـ "الاختيار الذاتي" و "الحياة الأصيلة".

تسعى هذه المقالة إلى إظهار أن المعرفة الإنسانية مهمة في معرفة الإنسان لحقيقته والتفكير بالموت من حيث المعنى في الحياة في فلسفة نهج البلاغة وفلسفة هايدغر. فلسفة نهج البلاغة وفلسفة هايدغر هي فلسفة ذات نهج وجودي وإدراكي للوجود الإنساني. لتحقيق هذه الغاية، هناك حاجة لاتخاذ خطوتين أساسيتين: ١. مفهوم الاغتراب ٢. مبادئ فلسفة هايدغر ونهج البلاغة في مجال الاغتراب.

١ . ١ . مفهوم الاغتراب

إن فهم حقيقة "الاغتراب الذاتي" يعتمد على معناه اللغوي والاصطلاحي حيث أن الاغتراب الذاتي بحد ذاته هو كلمة مركبة مكونة من عنصرين: "الذات"، والمعنى الحرفي لها هو الروح والنفس، و"الاغتراب" الذي له العديد من المعاني مثل المغايرة والتعلق بالغير وغياب الألفة وعدم

www.SID.ir

Archive of SID

وجود القرابة (دهخدا، ١٣٧٣، معين ١٣٦٠، مادة الاغتراب) لذلك فإن مصطلح "الاغتراب الذاتي" يعني عدم معرفة "الذات" وهي النفس والروح ذاتها.

١ . ٢ . أسس فلسفة هايدغر حول قضية الاغتراب الذاتي

فلسفة هايدغر لا يمكن التعرف على الوجود إلا في التعرف على الكينونة والتحليل الوجودي. ويقصد هايدغر بهما الإنسان والوجود الخاص للإنسان مقابل الكائنات الأخرى. وهكذا فإن الوجود هو وجود الكائنات وطريقة التعرف على الوجود تعتمد على معرفة وجود الكائنات. ولا يمكن التعرف على الوجود إلا من خلال كائن معين؛ إنه يتجلى فقط من خلال الإنسان، وليس من الممكن أن يظهر خارج الجنس البشري في أي كائن آخر، وهذا الأمر مثل الحجاب الذي يمنع تجلي الوجود في أي كائن آخر (Heidgger, 1996: 15-17) ولا يمكن إلا البشر فهم الوجود على عكس الكائنات الأخرى واستحقاق اسم الوجود، وبالتالي يسمو الإنسان على الكائنات الأخرى وله الحق في تقرير مصير وجوده والوجود هو في الأساس قضية بالنسبة له، وليس هناك مثل هذا الوجود في كائنات أخرى، وعلى الرغم من وجودها، ولكن لا يمثل الوجود أي قلق بالنسبة إليها، ولهذا السبب، فإن وجودها ليس له قيام ظاهر." (Heidgger, 1996: 226)

وصنفت الحياة في العالم وفقًا لفلسفة هايدغر إلى نوعين: أ) الحياة الأصلية ب) الحياة غير الأصلية. الحياة الأصلية تعني أن الفرد يعكس نفسه ولا يسعى لإرضاء الآخرين. يمكن لمثل هذا الشخص أن يعيش حياة حقيقية، ومن ناحية أخرى، إذا لم يعش أحد وفقًا لخياره أو اختياراته، فسوف تصبح حياته اليومية روتينية وغير أصيلة (م. ن: ٩٨ . ٩٥).

إن الكينونة الأصيلة مدركة لهيكلها الوجودي وتتحرك في طريقها لتفعيل قدراتها ككائن فان، والطريق الأصلي للكينونة هو حياة أصيلة وحقيقية لها عنصران: أ) الحكم الذاتي والتفرد والفرار من هيمنة وسيطرة التوافق مع الجماعة. ب) تركيز الحق في الاختيار والتوجه في اكتشاف الموت (هايدغر، ١٣٥٤،ص ٦٩ . ٦٧).

تحتوي الكينونة الأصيلة على العديد من المؤشرات الأساسية، أولًا وقبل كل شيء، الخوف من الوعي والاستجابة لدعوة الضمير التي تثير إمكانية الانسحاب من هيمنة الآخرين والتحرك نحو اختبار هادف. ثانيًا في الممارسة العملية، تتمتع الكينونة باستقلالية وتركيز مما يعني أنها حرة طوال حياتها في الاختيار، لكن الكينونة غير الأصيلة لم تدرك هذه الإمكانيات في حياتها وتم نشرها في الآخرين. هذا الافتقار إلى الأصالة يعني الاغتراب (م. ن: ٧٣).

بما أن الكينونة تجد نفسها وتدرك أنها في العالم فإن هذا الوجود في العالم هو مصدر قلق لها، وهي تهتم لوجودها، مما يجعل لها علاقات وروابط أصيلة. وبالتالي، من الاهتمامات الأصلية لكل فرد معرفة حقيقة وجوده. يعتبر هايدغر أن الإنسان مخلوق في العالم الساقط، وهذا العالم مرتبط دائمًا بالخوف، وداخل الإنسان هناك إمكانات وجودية مثل الاختيار والمسؤولية والحرية في الوجود، وبسبب أولوية الوجود على الماهية، فإنه دائمًا في صيرورة.

٢. فلسفة هايدغر

١.٢. أولوية الوجود على الماهية

تتمثل إحدى خصائص الكينونة في أنها لم تكتمل أبدًا في وجودها؛ فليست لها طبيعة ثابتة وسائدة ولكن وجود الكينونة يعطي الأولوية لطبيعتها دائمًا، ولهذا السبب فإنها دائمًا في صيرورة. يتم تزويد أركان الكائن البشري بإمكانيات لا حصر لها، والوجود الإنساني للكينونة يقوم بتشكيل طبيعتها الخاصة من خلال إدراك إمكاناتها الوجودية، وفي الواقع فإن ماهية الكينونة هي ما تملكه في وجودها (هايدغر، ١٩٢٦: ٦٧ . ٦٨).

تتمتع المكونات البشرية للإنسان بالعديد من الاحتمالات التي تنشأ من الماضي التاريخي والموجهة نحو المستقبل؛ يمكن للكينونة، على أساس الماضي التاريخي، تصميم مستقبلها الخاص، ونقله من مستوى عدم الأصالة إلى مستوى الوجود الأصيل. لذلك، فإن للإنسان طبيعة مصممة مسبقًا وليس له مصير محدد، لكن بإرادته يمكن أن يصنع المستقبل كما يريد. لهذا

www.SID.ir

Archive of SID

السبب، يقول هايدغر: «يجب أن يُنظر إلى ماهية الكينونة على أنها موجودة» (Heidegger, 1926: 67).

وهكذا في فلسفة هايدغر حول أولوية أصالة الوجود على الطبيعة؛ أولًا، هناك وجود الإنسان المحدد؛ ثانيًا، للإنسان حياة عقلية. الأسس الفلسفية للتغريب الذاتي في فلسفة هايدغر هي: ١. الاختيار والشعور بالمسؤولية حيث إن الإنسان قادر على الاختيار وتحمل مسؤولية ما هو موجود وبناء ماهية ذاته. ٢. الخوف؛ يعاني جميع الناس في اختياراتهم من الخوف القلق؛ ٣. العزلة؛ ألقي الإنسان في عالمه وتُرك على حاله، لذلك عليه أن يبني نفسه ويتحمل مسؤولية نفسه. ٤. اليأس؛ بالطبع، ليس المقصود باليأس وخيبة الأمل الانزواء والعزلة، ولكن العمل دون النظر إلى الأمل؛ بحيث يمكن للمرء أن يجعل نفسه بطلًا أو أن يكون عنصرًا ضعيفًا. ٥. الأخلاق؛ أي أن الحياة لا تستند إلى مبادئ عامة وليست محددة سلفًا، والإنسان يتعامل مع أخلاق حياته. ٦. الإنسانية هي المحور المركزي لمفهوم أصالة وجود الإنسان (بلاكهام، ١٣٦٨: ٣. ٢٣).

٢ . ٢ . الزمانية والعالمية

في فلسفة هايدغر، الإنسان كائن في العالم الساقط، ويجب أن يسعى إلى تفعيل إمكاناته من خلال قبول روحه الوجودية عن طريق تصميمها في مجال إمكانياته، ليجد القدرة على كشف وفهم الكائنات. وبهذا ينقل البشر معرفتهم بالكون إلى المخلوقات ويمكن اكتشافها من حيث معناها، وتسمى هذه الميزة للوجود الإنساني القلق. في الفلسفة الوجودية، فإن بناء الإنسان الأساسي هو القلق ويتكون من ثلاث لحظات، الأولى اهتمام الإنسان بما يريد أن يكون. ثانيًا، يجد الإنسان نفسه "مهجورًا" ويفكر في نفسه على أنه "مرمي" في العالم الماضي. ثالثًا، إن كون الإنسان مع أشياء أخرى في العالم يصنع الحاضر (كوبليستون، ١٣٦٢: ٤/٢٥١ . ٢٥٢).

في عالم هايدغر، فإن هذا يعني أن العالم كما أجده يبني وجودي وليس فقط المكان الذي يكمن فيه وجودي، حيث تمثل همومي في العالم وشؤوني واهتماماتي طريقة وجودي: لا يمكنني أبدًا تحرير نفسي من أي اهتمام (بلاكهام، ١٣٧٣: ١٣٧).

لذلك فإن الإنسان هو كيان مرتبط بـ"الآخرين" ويتقدم إلى الأمام في تفعيل إمكانياته في الحياة، لأنه كيان يرتبط بالضرورة بعالم الأشياء وعالم الأشخاص (هايدغر، ١٩٩٦: ٧٠).

في فلسفة هايدغر، مسألة زمانية الإنسان مهمة، فأنا أمر زماني عندما أكون موجودًا، وليس الوجود هو الموجود في الزمان. لا الماضي ولا المستقبل يمثلان شيئًا خارجيًا بالنسبة لي لأنهما مصدر حاضري وموقفي المنتهي ووجودي الشخصي كعملية زمنية هو مسألة زمانية وتاريخية (بلاكهام، ١٣٥٠: ١٣٦) إن تاريخ كل إنسان ينطوي على الحركة الوجودية للحقيقة الإنسانية في سياق الزمن. ترتبط زمانية الكينونة ارتباطًا مباشرًا بوجودها في العالم، وسيكون موت الكينونة هو نهاية الزمن (أحمدي، ١٣٨٨: ٤١٠). الكينونة كائن محدود لأن وجودها يتجلى في الزمان. والزمان الأصيل محدود أيضًا، أي عندما ينتمي إلى الكينونة (فدايي،١٣٩١: ٣٤٥) في فلسفة هايدغر، تنتهي زمانية الإنسان بالموت.

٣.٢. حرية الإرادة والاختيار

في فلسفة هايدغر، يعتبر الوصف من متطلبات بنية وجود الإنسان، وفي الواقع إنه مصدر وجوده. الحرية ليست ملكية يمتلكها الإنسان. الحرية والاختيار هي الهيئة التي تفرضها الكينونة على نفسها. اخترت طريقة كينونتي في الحياة لربح أو خسارة بعض إمكاناتي، فكيف يمكن لي اختيار وجودي وكينونتي؟ تعني حرية الإنسان وإرادته تجاوز الوضع الحالي، بمعنى آخر، إعطاء العالم أشكالًا ووجوهًا جديدة. بمعنى آخر، فإن البشر في العالم يضعون خططهم ويصنعون مصيرهم. بعبارة أخرى، الإنسان بطبيعته بنّاء للعالم، إنه يضفي المعنى على نفسه والعالم. (هايدغر، ١٣٧٣: ٧٥ . ٧٣) نتيجة فلسفة هايدغر فإن الحرية هي:

١. ليس للإنسان طبيعة محددة سلفًا تتحكم في الخيارات والقيم وكيفية وجود الإنسان عمومًا.

٢. الإنسان مستقل عن العوامل المحددة خارج العالم الباطني ويتمتع بحرية التصرف بشكل كامل.

www.SID.ir

Archive of SID

٣. من خلال خياراته الحرة، يخلق الإنسان طبيعته البشرية.

٤. قيم البشر هي نتيجة خياراتهم الحرة.

في فلسفة هايدغر، يصمم الإنسان الخطط في أية لحظة، ويختار حتمًا من مجموع البدائل المتاحة أمامه للمضي قدمًا. ليس للإنسان خيار سوى هذه الخيارات وهو محكوم عليه بالحرية. لذلك، قد تقلل الحالات الخارجية من عدد الخيارات وتنوعها، لكن لا تلغي تمامًا إمكانية الاختيار. الحرية هي أهم مبدأ، وهذا يعني أن البشر يفرون من الموقف الذي يُفرض عليهم، ويريدون تعريف وجودهم بأنفسهم، وأن يكونوا على الهوية التي تناسب حركتهم التي صنعوها بأنفسهم. إنهم لا يريدون أن يكونوا عبيدًا، وهم يخضعون للشرط الذي تفرضه عليهم الطبيعة والمجتمع. مسألة حرية الإنسان هي مسألة أساسية في فلسفة هايدغر، بحيث تطرح مسألة الوجود معها.

٤.٢. الوحدة

في فلسفة هايدغر، وحدة الإنسان هي "الخوف"، وهذا يعني وحدة الإنسان عند الموت، لأن الموت في فلسفة هايدغر يعتري البشر فقط، والحيوانات تفنى ببساطة. الكينونة هي مخلوق وحيد في العالم وهذه الوحدة هي التي تسبب الخوف و "الذعر" وتكشف عن الوجود وطريقة وجود الإنسان. فمن ناحية، يستخدم الذعر لاختراق أصعب طبقات الوجود البشري، ومن ناحية أخرى، فإنه يصبح بلا علة. عندما يتم تمييز الوجود الإنساني بواقع الوجود، تصبح مسألة الوحدة شاقة وتأتي مع الخوف. الموت فيما يتعلق بوحدة الكينونة يعني الحرمان ليس كحقيقة سلبية ولكن كحقيقة لا يمكن إنكارها في حياة الإنسان. عندما تصبح الحقيقة الشخصية لي (أنا) واضحة، تأتي اللحظة التي أختارها في هذا العالم، ويأتي هذا الخوف الذي يجعلني معزولًا بلا معنى مع أكثر المشاعر أهمية. (هايدغر، ١٣٧٨: ١٢١) إذا لم يدخل الإنسان طريق حياته الأصيلة في مجرى حياته، فسوف يدرك في لحظة الموت وحدته وحقيقته الخاصة، ويدخل في طريقه إلى الحياة الأصيلة.

٣ . بيان الاغتراب الذاتي في فلسفة هايدغر

في فلسفة هايدغر، الاغتراب الذاتي يعني أن تكون غريبًا. يميز هايدغر بين الملكية والوجود ليبين مفهوم "الاغتراب". يرى هايدغر أن الإنسان يرى الوجود في ملكية النفس، مما يفرض على الإنسان نوعًا من" الاغتراب الذاتي". بدلًا من اتباع قانون وجودهم، يحاول البشر باستمرار تكييف أنفسهم مع الأنماط الاجتماعية، وبدلًا من لعب دورهم الحقيقي، فإنهم يلعبون دائمًا دور الآخرين، وبالتالي يمنعون ظهور وجودهم، وهذا ما يتسبب في إبعاد الإنسان عن الحياة الأصيلة، تاركًا حريته وخياراته الخاصة للآخرين غارقًا في الحياة غير الأصيلة. من وجهة نظر هايدغر، حيث يعيش الإنسان في المجتمع، يجب ألا يكون تابعًا له، ويجب أن تمنح دائرة الاختيارات في المجموعة المعنى إلى حياته الفردية؛ وسيظل هذا الشخص يعيش مع أصالة الذات والثقة بالنفس، حيث يمكن له التفكير بالموت لتأسيس حياته (هايدغر، ٢٠٠٦: ٣٩ ـ ٣٢)، لكن الكينونة غير الأصيلة تعاني دائمًا من "الاغتراب الذاتي" بسبب عيش الإنسان لحياة آخر بدلًا من حياته. في هذا الصدد، فإن الافتقار إلى الأصالة هو وصف للحياة التي يكون فيها الشخص غريبًا، بدلًا من أن يكون هو نفسه، ويعيش حياة شخصية أخرى بدلًا من حياته (م. ن: ١٣٩ ـ ٢٢٢).

في فلسفة هايدغر، يعتبر اغتراب الإنسان الذاتي ظاهرة طبيعية وعالمية، لكن شدتها وضعفها يعتمدان على الظروف والبشر. إذا نظرت الكينونة في الغاية والمسؤولية التي تختارها، فستكون أصيلة، ولكن إذا رفضت تحمل مسؤولية، فسيتم عزلها، وسوف تصبح غير أصيلة.

في فلسفة هايدغر، يستمد معنى الاغتراب من السقوط، فالوجود الحقيقي للإنسان ليس من هذا العالم، ولكنه وقع في هذا العالم، ويجب أن يتماشى مع هذا العالم، فكلما سقط الإنسان أكثر في هذا العالم، كلما ابتعد أكثر عن نفسه. يأخذ الرجل الساقط في هذا العالم الحزن والغضب من العالم بسبب الشعور بالسخط والغربة، ولكي يهرب من هذا الرعب، يلجأ إلى هذا العالم، ومن خلال هذا العالم يحاول طمس نفسه الحقيقية. يعبر هايدغر عن السقوط في هذا العالم بطريقتين: ١. التواصل مع الأشياء والأدوات ٢. التواصل مع الآخرين واتباع الجماعة. إن التمسك بالجماعة يجعل من الممكن للإنسان أن يتحمل مسؤولية صنع القرار،

www.SID.ir

Archive of SID

وهذا هو السبب في تبديد شخصيته والاغتراب عنها. ويرى هايدغر أن الإنسان يدرك أنه لا يستطيع أن يجد نفسه في العالم، وبالتالي فهو يعود لذاته في حرية (ماكواري، ۱۹۹۸: ۱٦۸).

يعتقد هايدغر أن ظلمة الإنسان المعاصر وأزمته قد أدت إلى ظهور ظاهرتين: ۱) التشرد وانعدام الوطن، ۲) العدمية. وكل منهما يؤدي إلى عزل الإنسان الحديث بأعمق طبقات وجوده (هايدغر، ۱۹۹٤: ۱۲۳).

۱.۳. عوامل ظهور الاغتراب الذاتي في فلسفة هايدغر

أسباب الاغتراب الذاتي في أفكار هايدغر هي:

أ) غرق الكينونة في العمل والتوافق مع عالم الآفاق. تجد الكينونة على أساس العادة واللاإرادية العمل تيارًا اجتماعيًا وتتجاهل الفهم الأنطولوجي؛ في هذه الحالة الكينونة ليست أصيلة، بل تستسلم للعالم (هايدغر، ۲۰۱۰. ص ٤۲۲).

ب) التبعية للغة: في هذه الحالة، تكون الكينونة بعيدة عن التواصل الصحيح ودائمًا ما تستخدم لغة غير مناسبة من أجل تفهيم سلوكها لنفسها وللآخرين، وبالتالي فإنها تتجنب وضع التفكير الحقيقي بوجودها (المرجع نفسه: ۲۲۲).

ج) الفضول؛ تفكر الكينونة في موقفها ووجودها، ولكن هذه ليست فكرة أساسية، وهدف الكينونة فقط هو إنشاء جسر لمادة جديدة. في الواقع، هذا التفكير لا يجد طريقًا إلى الوجود أبدًا. إخفاء هذا من وجهة نظر ذلك الفضول يتسبب في أن يكون الإنسان بعيدًا عن الموضع الأصيل (المرجع نفسه، ۲۳۰ ـ ۲۲٦).

د) التكنولوجيا الحديثة والصناعة العصرية؛ يعتقد هايدغر أن التكنولوجيا تؤدي إلى الاغتراب الذاتي وتهدد الحالة الإنسانية؛ ويعتقد أن التوازن بين البشر والأشياء قد اختفى وأن العالم الصناعي قد ابتلع الإنسان وجعله أداة. اليوم، لا يحدد البشر الطريق إلى التنمية والتكنولوجيا، بل هذه العملية الجامحة والمتنامية هي التي تجر الإنسان خلفها.

٤ . الإنسان في نهج البلاغة

يعتبر نهج البلاغة الإنسان كائنًا ثنائي الأبعاد: ۱) البعد المادي (الجسمي)؛ ۲) البعد الروحي الإلهي (الروح)؛ وحقيقة الإنسان هي الروح والنفس؛ ويجب على الناس دائمًا السير في اتجاه نمو وتناغم الروح. يرى نهج البلاغة أن النفس الإنسانية ذات مراتب ثلاث: نباتية، حيوانية، إنسانية. المرتبتان النباتية والحيوانية ضروريتان لحياة الإنسان، لكنهما لا تشكلان حقيقة الإنسان، وحقيقة الإنسان هي مرتبته الإنسانية، وهي هذه الدرجة العالية من معرفة الإنسان فيما يتعلق بالله (نهج البلاغة، الخطبة ۱) وهكذا، فإن الحقيقة والطبيعة البشرية في نهج البلاغة هي روح الإنسان، والاعتراف بحقيقة الإنسان يمثل المرحلة الأولى من الإنسانية.

٤ . ۱ . أولوية الوجود على الماهية في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، الإنسان كيان ليس له طبيعة محددة أو مرتبة وجودية ثابتة، ولكن وفقًا لطبيعته الخاصة والوحدة مع الجسد، فهو يتحرك باستمرار وينتقل من مرتبة إلى أخرى. وبالتالي، هناك مستويات مختلفة من الوجود، وفي كل لحظة يصبح كائنًا جديدًا، ويصبح شيئًا مميزًا في كل مرة. يمكن للبشر تحقيق الكمال البشري بسبب تربيتهم الفطرية، ومن ناحية أخرى، يمكنه حجب مواهبه في الكمال المطلق والانحطاط إلى أدنى مستوياته، وترك حقيقة وجوده والتحول إلى صورة وسيرة حيوانية ممثلًا كل شر وسوء. اجعلها تظهر يمكن للإنسان أن يكشف عن مواهبه ووجوده من خلال التمسك بإرادته واختياره، وتنمية كماله الوجودي من خلال معرفة كينونته (م. ن).

۲.٤. الزمانية والعالمية في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يتم التعبير عن الزمان من حيث التاريخ والتاريخية فيما يتعلق بالتناهي والوجود المنتهي للإنسان وعبرة القدماء ومفهوم الموت. ينتهج نهج البلاغة منهج الزمان والتاريخ، وهو نهج وجودي، بحيث يعرف التاريخ والزمان أيضًا بالوعي من أجل توجيه الناس إلى طريق الكمال من خلال عبرة أسلافهم ومعرفة زمانهم المحدود وإمكانياتهم الوجودية والسعي لتحقيق التقوى والإرادة في صيرورتهم. يقول علي (ع): عِبادَ الله! إنَّ الدَّهْرَ يَجْرِى بِالبَاقِيْنَ كجَرْيِهِ بِالماضينَ، لا يَعُودُ ما قَدْ وَلّىْ مِنْه،

www.SID.ir

Archive of SID

وَلايَبْقى سَرْمَدًا ما فيه، آخِرُ فَعَالِهِ كاَوَّلِهِ، مُتشابِهَةٌ امُورُه، مُتضاهِرَةٌ أعْلامُهُ (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧).

٤ . ٣ . حرية الإرادة والمسؤولية في نهج البلاغة

إن الحرية في نهج البلاغة أمر وجودي وهي هبة إلهية للإنسان، وهي تشير إلى: الحق الذي يمكن للبشر من خلاله استغلال قدراتهم الطبيعية ومواهبهم بحيث لا يسيؤون إلى الحق الطبيعي للآخرين (نهج البلاغة، الرسالة ٣١) ترتبط الحرية ارتباطًا مباشرًا بالمكونات الوجودية للإنسان، مثل الوعي والاختيار والمسؤولية، والسبب وراء حرية الإنسان في نهج البلاغة هو:

١. تكبر الإنسان وغروره ٢. بعث الأنبياء الأنبياء وتنزيل الكتب الإلهية ٣. التفكير والتعقل ٤. الأمر والنهي الإلهي والوعد بالثواب والعقاب (نهج البلاغة، الحكمة ٦٨) الميزة المهمة للحرية في نهج البلاغة هي "الحرية المقترنة بالمسؤولية"، والتي يمكن للبشر من خلالها تحديد مصيرهم بمفردهم.

٤ . ٣ . الوحدة في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، الوحدة مقولة معرفية مفهومة من خلال التعرف على الحقيقة الإنسانية والأداء البشري، ووحدة الإنسان في نهج البلاغة هي كالتالي: ١. عدم وجود الإنسان في عقول الآخرين (نهج البلاغة، الخطبة ١٤٩) لا أحد يريد إنسانًا من أجل نفسه، في الأساس، الكل يريد الإنسان من أجل مصلحته (نهج البلاغة، الخطبة ٦٩) ٣. الوحدة في القبر (نهج البلاغة، الخطبة ١٥٧)

يكتسب الإنسان معرفة أصالته بمعرفته لحقيقة وسياقات وجوده، وبالتالي يختار جهتين: ١. من خلال معرفة حقيقته يتوصل إلى معرفة الله ويدخل طريق "الإنسان الأصيل" من خلال الزهد. بسبب نقص المعرفة، فالإنسان يعاني من الاغتراب الذاتي ويصبح مهتمًا بالدنيا ومظاهرها ويغدو "غير أصيل".

٥. بيان الاغتراب في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يعتبر "الاغتراب" سمة من سمات الجنس البشري، ويعبر عنه بكلمة الغفلة، ويكون الموضوع أحيانًا جزئيًا ونهائيًا وقابلًا للتعويض، أو مسألة مهمة مثل الله أو الذات أو الموت والحياة الأخروية. تم تقديم مؤشر الاغتراب في نهج البلاغة، حيث قال الإمام علي (ع) في تعامله مع الشخص الذي يذم الدنيا: "ما الدنيا غرّتك و لكن بها اغتررت". "(نهج البلاغة، الخطبة ٢٢٣) الدنيا أمر موضوعي وخارجي لا يمكن إخضاعه للذم أو الثناء، ويكتسب القيمة أو ضدها بالاختيار.

تشمل آثار الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة ما يلي:

١. منح الأصالة للغير، يقوم الإنسان الذي يعاني من الاغتراب الذاتي بمنح الأصالة لآخر في شؤونه كلها أو بعض منها.

٢. اختلال التوازن الروحي، فإن الشخص الذي يعاني من الاغتراب الذاتي سيضع عنان اختياره في يد آخر.

٣. العبث وانعدام المعايير؛ في الواقع، لا يختار الإنسان هدفًا لنفسه بشكل معقول ومحسوب؛ مثل هذا الشخص هو بتعبير نهج البلاغة "هَمَجٌ رَعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلّ نَاعِق، يَمِيلُونَ مَعَ كُلّ رِيح، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَى رُكْن وَثِيق" (نهج البلاغة، الحكمة ١٤٧).

٤. عدم استخدام العقل والقلب بشكل يؤدي إلى اكتشاف طرق معرفة الحقيقة. يصف نهج البلاغة الاغتراب الذاتي لدى أهل الجمل من عدة جوانب:

المرحلة الأولى: نفوذ الشيطان في وجود كل إنسان أمر اختياري وغير إجباري

المرحلة الثانية: بعد هذا الاختيار الذي يقوم به الضالون، يختارهم الشيطان كشركاء له

المرحلة الثالث: التماشي مع الشيطان (الطواغيت)

المرحلة الرابعة: تحول الإنسان إلى أداة في يد الشيطان (نهج البلاغة، الخطبة ٧) يعتبر نهج البلاغة أن التحرر من الاغتراب الذاتي يكمن في معرفة الإنسان بحقيقته والتفكير بالموت هو عامل تعزيزها.

١.٥. عوامل الاغتراب الذاتي في نهج البلاغة

في نهج البلاغة، يبدأ الاغتراب بغفلة الإنسان عن حقيقة كينونته، وله عوامل داخلية وخارجية، وتكمن جذور العوامل الداخلية في النفس البشرية، وتستند إلى "الجهل، هوى النفس، الخيال"، أما جذور العوامل الخارجية فتتمثل في العالم الآفاقي وحب الدنيا والتعلق بها.

www.SID.ir

Archive of SID

١. الجهل: إذا كان شخص ما على معرفة بنفسه والدنيا، فلن يعاني من التعلق بالدنيا. ومع ذلك، فهناك درجة معينة من الجهل والنوع الأسوء هو الجهل بالنفس (تميمي آمدي، ج٢: ١٠٩) يعتبر نهج البلاغة أن جهل الإنسان بحقيقته هو سبب جهل الإنسان؛ ويكفي أن يجهل الإنسان نفسه ليكون جاهلًا (نهج البلاغة، الحكمة ١٦).

٢. هوى النفس: لقد تحدث "نهج البلاغة" عن هذا النوع من هوى النفس حيث يرى بأن ألد الاعداء هو هوى النفس ويجب التغلب عليه وإلا فمصيرنا الهلاك " تميمي آمدي،ج٢: ٦٠٠)، كما يقول: ألد أعداء الإنسان نفسه (م. ن: ٥٠٠).

٣. حب الدنيا: «وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آبِقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا.» (نهج البلاغة، الرسالة ٦٩).

٤. الخيال: رأيت بنفسك من أقبل على جمع المال وابتعد عن الفقر وقضى عمره في الغفلة والضلال (م. ن، الرسالة ٦٩) من ملأ حب الدنيا قلبه تعلق بثلاثة: شقاوة لا نهاية لها وحرص لا يشبع وأمنية لا تتحقق.

٥. الأمنيات الطوال: عندما تتحول رغبة ما إلى أمنية، تصبح مركز الاهتمام وتقوم بتهميش الأشياء الأخرى. يقول علي (ع): أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الأَمَلِ; فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الامَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ (نهج البلاغة، الخطبة ٤٢).

يقول أمير المؤمنين (ع): «عجبت لمن ينشد ضالته و قد اضل نفسه فلا يطلبها.» (تميمي، ج ٤: ٣٤٠) ويعتبر أن معرفة النفس مقدمة لمعرفة الله وأن الحياة الدنيا مقدمة للآخرة. يقول أمير المؤمنين (ع): «رحم الله امرء اعد لنفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفى اين والى اين» (فيض كاشاني، ١٤٠٦: ١/١١٦).

٦ . النتيجة

إن منهج نهج البلاغة في مفهوم الاغتراب هو منهج إدراكي توحيدي، وبالتالي تعتمد الحياة الحقيقية على فكر وفهم حقيقة الإنسان (الروح) في فلسفة هايدغر، يعتبر موضوع الاغتراب الذاتي نهجًا إدراكيًا، وإدراك وجود الإنسان يؤدي إلى أصالة الإنسان والحياة الأصيلة، لكن الله ومكانة الإنسان الحقيقية في الوجود وكذلك الحياة في الآخرة في هذه الفلسفة أمر يعتريه الشك، وبالتالي يمكن لمفاهيم نهج البلاغة معالجة هذا الضعف.

مع وضع ذلك في الاعتبار، يمكننا التعبير عن أوجه التشابه والاختلاف بين الرأيين:

أ) يكتسب الاغتراب الذاتي معناه في عدة مراحل من المعنى والمفهوم: في المرحلة الأولى يرى الإنسان حقيقته في الجسم، ويعمل فقط من أجله، ونتيجة لذلك يصبح هذا الشخص غريبًا عن نفسه. في المرحلة الثانية، يقبل الإنسان الجسم والنفس ولكن بسبب عدم احترام النفس أو إهمالها، فإنه يضع في اعتباره الجانب النباتي والحيواني للنفس. في المرحلة الثالثة، إذا كان الشخص يريد أن يولي الكثير من الاهتمام للروح والنفس، ولكن بسبب نسيان الله أو إهماله، فإن اهتمامه بالنفس مستقل، وهذا الشخص غريب عن نفسه بقدر ما لديه اهتمامات ذاتية مستقلة لتطوره. في المرحلتين الأولى والثانية، تشترك فلسفة هايدغر ونهج البلاغة في الرأي، والمرحلة الثالثة خاصة بنهج البلاغة.

ب) يشبه الإنسان الأصيل لدى هايدغر والذي يحاول اكتشاف إمكاناته الوجودية الإنسان على طريق التكامل التدريجي الذي تحدث عنه الإمام علي (ع) والذي يسعى إلى اكتشاف تفاعلاته مع الإنسان والله والكون.

أ) يعتبر علي (ع) معرفة النفس جزءًا لا يتجزأ من الإنسان، الأمر الذي يجعل شرط تصور وجوده مفهومًا. من وجهة نظر هايدغر، يعتمد فهم معنى الوجود على معرفة الإنسان بذاته.

الفرق بين الرأيين:

١. يعتبر هايدغر أن خلاصة الإنسان تكمن في الحياة المادية لهذا العالم، ويتجاهل الجوانب الأخرى من الوجود البشري. لا يعتبر هايدغر اغتراب الإنسان الذاتي فيما يتعلق بمعرفة الله والحياة الآخرة أمرًا مهمًّا، لكن في نهج البلاغة، تشكل حقيقة الإنسان روحه الأبدية، وهذه الحقيقة تنبع من الله وتعود إليه، والاغتراب الذاتي في نهج البلاغة هو قطع العلاقة مع الله. إدراك الإنسان غير ممكن

www.SID.ir

Archive of SID

دون اعتبار لهويته وعلاقته بالله. الحياة الحقيقية والسعادة الحقيقية للبشرية هي على الجانب الآخر من العالم، أي في الآخرة، الأمر الذي يتحقق من خلال الإيمان بالله والزهد فيما يتعلق بالنفس والإحسان فيما يتعلق بالآخرين.

٢. يعد حب الدنيا مصدر كل الذنوب في نهج البلاغة، وتجاهلها هو أهم خطوة في إصلاح النفوس وفي الكفاح ضد الاغتراب الذاتي الفردي والاجتماعي.

٣. في نهج البلاغة، يجب التمتع بالدنيا في السياق المتوازن ومن أجل الحياة الآخرة.

المصادر

نهج البلاغة. (١٣٧١ش). المترجم: السيد جعفر شهيدي، طهران: دار نشر و تعليم الثورة الإسلامية.

نهج البلاغة. (١٣٨٥ش). المترجم: محمد دشتي، قم، دار غرفة الإسلام للنشر.

أحمدي، بابك (١٣٨٨). *هايدغر و السؤال الأساسي*. طهران، نشر مركز.

بلاكهام، هـ. ج. (١٣٦٨ش). *ستة المفكرين الاغزيستانسياليين*. المترجم: محسن حكيمي، طهران، نشر مركز.

تميمي آمدي، عبد الواحد (١٣٨١ش). *غرر الحكم و درر الكلم*. التصنيف و الترجمة: مصطفى درايتي، مشهد، دار ضريح آفتاب للنشر.

دريابندري، نجف (١٣٦٦ش). *ألم بلا ذاتي*. طهران، دار پرواز للنشر.

دهخدا، علي أكبر (١٣٦٣ش). *موسوعة دهخدا*. جامعة طهران.

راسل، برتراند (١٣٦٥ش). *تأريخ فلسفة الغرب*. المترجم: نجف دريابندري، طهران، نشر پرواز.

فيض الكاشاني، محمد حسن (١٤٠٦ق). *الجبر والاختيار*. اصفهان، مركز أمير المؤمنين (ع) للبحوث العلمية والدينية.

كابلستون، فردريك (١٣٧٣ش). *تأريخ فلسفة الغرب*. طهران، دار أمير كبير للنشر

مك كواري، جان (١٣٩٦). *هايدغر*. المترجم: محمد سعيد حنايي الكاشاني، طهران، دار هرمس

المجلسي، محمد باقر (د. تا). *بحار الأنوار*. التحقيق: الشيخ محمد باقر المحمود، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

هايدغر، مارتين (١٣٨٧ش). *الكون والزمان*. المترجم: سياوش جمادي، طهران: دار ققنوس

Heidegger M. (1977). *The Question concerning Technology and othe Essays*. Trans. W. Lovitt. New York. Harper Row.

www.SID.ir